Fnon Al-Rafidayn Journal

Journal homepage: https://www.iasj.net/iasj/journal/453
ISSN: 2960-1703 (Online), ISSN: 2960-169X (Print)
Open Access Full Text Article
Vol:1, Issue: 3

The aesthetic concept of place in the works of Saudi artist Fahd Khalif

Zainab Saad Ezzeldeen [1,a]

1 College of Fine Arts, University of Mosul, Mosul, Iraq.

a Corresponding author: e-mail: zainab.s@uomosul.edu.iq

Received: 25 July 2024 Accepted: 10 September 2024 Published: 30 September 2024

Abstract:

The place has an active presence that is clear in the painters' achievements, as it is the vessel that embraces the artist's memories and even contains his present as well. From it he derives his vocabulary, messages, and rhetoric to send and announce to the recipient through his visual texts. Our research touched on the nature of the aesthetic concept of place according to Fahd Khalifa and its reflection in Artistic achievements, and the current research may be part of the methodological framework, which is the research problem, the importance of the research, the goal of the research, the limits of the research, and then defining the terminology. As for the theoretical framework, the study dealt with two sections, the first section included a topic (Fahd Khalif and the impact of the aesthetics of the environment and place), in which the researcher touched on the role and impact of place in his work. As for the second section, dealt with (Fahd Khalif, connotations and symbols), in which they discussed the most important connotations and symbols that the artist employed in his paintings, in addition to the research procedures, which included the research community, the research sample, the research tool, the research methodology, then the analysis of the samples, and the results and conclusions reached by the researcher, including:

1. The environment had an active and clear role, as it was considered the first beginning from which he drew, as it constituted an important element in the outcomes of his artistic achievement.
2. He varied between his spaces, drawing them sometimes internally and sometimes externally, and in some of them he combined the two spaces. This contributed to the aesthetic diversity of the place and thus produced different cities specific to Fahd Khalifa alone.

Keywords: Concept, aesthetic, place.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المفهوم الجمالي للمكان في أعمال الفنان السعودي فهد خليف

زينب سعد عزالدين[1]

الملخص:

إن للمكان حضور فاعل يتمظهر في منجزات الرسامين بشكل واضح، وذلك بكونه هو الوعاء الحاضن لذكريات الفنان بل حتى يحتوي حاضره أيضاً، فمنه يستمد مفرداته ورسائله وخطابته ليرسلها ويعلنها للمتلقي عبر نصوصه البصرية، و بحثنا هذا تطرق إلى طبيعة المفهوم الجمالي للمكان لدى فهد خليف وانعكاسه في منجزات الفنية، وقد تكون البحث الحالي من الاطار المنهجي وهو مشكلة البحث وأهمية البحث وهدف البحث وحدود البحث ثم تحديد المصطلحات، أما للاطار النظري تناولت فيه الدراسة مبحثين ضم المبحث الأول موضوعة(فهد خليف وأثر جماليات البيئة والمكان) وتطرقت فيه الباحثة لدور واثر المكان في اعماله، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه (فهد خليف الدلالات ورموز) وتم التطرق فيه لأهم الدلالات والرموز التي وظفها الفنان في لوحاته، فضلاً عن إجراءات البحث وشملت مجتمع البحث وعينة البحث وأداة البحث ومنهج البحث ثم تحليل العينات والنتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة ومنها:

١. كان للبيئة دورها الفاعل والواضح فهي تعد البدايات الاولى التي نهل منها إذ شكلت عنصر مهم في مخرجات منجزه الفني.
٢. نوع بين فضاءاته فرسمها احياناً داخلية واخرى خارجية وفي بعضها يزاوج بين الفضائيين فأسهم ذلك في التنوع الجمالي للمكان وبالتالي إنتاج مدن مغايرة خاصة بفهد خليف وحده.

الكلمات المفتاحية: المفهوم، الجمالي، المكان.

مقدمة:

أخذ المكان مساحة أوسع في التشكيل المعاصر، فلم يعد بالنسبة للفنان مجرد مفردة تمثل الحيز الذي يعيش فيه وينتمي إليه فيظهر لدينا واقعياً، بل حدث تغاير في إظهارات تلك المفردة وممكن أن تعطي مفاهيماً أخرى كأن تكون هي الأم العائلة المشاعر الدافئة الأمان قد تمثل الكثير والكثير من المفاهيم التي تعكس جمالية للمكان، فجاء ذلك التغاير من خلال الاتجاهات المعاصرة، ووصل به الحد أن يكون المكان مفهوماً وليس حاضراً بصرياً أمام المتلقي كما في الفن المفاهيمي فيستدل عليه المتلقي من خلال اشارت يتركها الفنان، فحظيت هذه المفردة على اهتمام الفنانين لما لها من أهمية في إيصال مفاهيم جمالية متنوعة المعاني، وقد اختلف الفنانين في وسائل وأساليب الطرح، فكل فنان جاء تأثره في المكان مختلفاً فانعكس ذلك التأثر في أسلوب إظهاره وإخراجه للمكان في منجزاته الفنية، ومن هذه المنطلق تتمثل مشكلة البحث عبر الإجابة على بعض التساؤلات:

١. هل شكل المكان بمفهومه الجمالي أثر فاعل في اشتغالات فهد خليف؟
٢. هل كان للبيئة حضور مهم في منجزات فهد خليف؟

وتشكل هذه الدراسة إضافة معرفية لحقل التخصص والمكتبة المعرفية والمهتمين والدارسين في مجال الفن.

ويبدو الهدف جلياً من هذه الدراسة التعرف على المفهوم الجمالي للمكان في أعمال الفنان السعودي فهد خليف.

ويمكن تحديد مجتمع عبر الحدود الموضوعية/ المفهوم الجمالي للمكان في أعمال الفنان السعودي فهد خليف والمكانية/ السعودية والزمانية/ ٢٠١٠- ٢٠٢٠

تحديد المصطلحات:

المفهوم اصطلاحياً: المفهوم هو"ما يمكن تصوره، وهو عند المنطقيين ما حصل في العقل سواء حصل فيه بالقوة أو بالفعل، المفهوم والمعنى متحدين بالذات" (Saliba, 1982, p. 403).

[1] مدرس مساعد/ جامعة الموصل، كلية الفنون الجميلة

ويعرف بأنه "شكل من أشكال انعكاس العالم في العقل يمكن به معرفة ماهية الظواهر والعمليات جوانبها وصفاتها الجوهرية " (Rosenthal, B.T, p. 488).

المفهوم اجرائياً: هو انشاء صورة لشيء ما في العقل ليتطابق مع الأصل كليا او جزئيا.

الجمالي اصطلاحياً: ويعرف بأنه ((تجسيد حسي لتلك الجوانب من العلاقات الاجتماعية الموضوعية (بما في ذلك تمثل قوى الطبيعة) ويتضمن الجمالي أيضاً الجانب الذاتي أي متعة الانسان بالعرض الحر لقدراته وقوته الإبداعية)) (Rosenthal, B.T, p. 167).

ويعرف لالاند الجمالي بأنه ((صفة ما يتعلق بالجمال بنحو خاص ويطلق عليه انفعال جمالي، وأيضاً تطلق الكلمة على ما يتسم بسمة الجمالية)) (Lalande, 2001).

الجمالي اجرائياً: هو ذلك الانطباع الذي يستلهمه الفنان مما حوله من العناصر أو المفردات ليعكسه في منجزاته الفنية كمفاهيم وقيم.

المكان اصطلاحياً: "وسط مثالي متميز بظاهرية أجزائه، تتمركز فيه مداركُنا وتالياً يتضمن كل الفضاءات المتناهية" (Lalande, 2001, p. 362).

"المكان هو المحتوى الواسع والشامل للأشياء وهو الامتداد في جميع الاتجاهات بامتلاك الأبعاد الثلاثية بحسب هندسة أقليدس" (Muslim, 2002, p. 23).

المكان اجرائياً: هو الحيز الذي يشكل ذاكرة الفنان وأشبه بالجذور التي تعتبر وسيطاً جمالياً وتعبيراً تمده بكل عناصر واجزاء العمل الفني من فكرة ولون واسلوب لإنجاز السطح البصري وفق رؤيته الخاصة.

الإطار النظري

المبحث الأول: فهد خليف و أثر جماليات البيئة والمكان.

ولد وترعرع الفنان فهد خليف في" قرية(المكارمة) بمحافظة(بلجرشي) في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٥" (Al-Sayyid, 2019)، وهذه المدينة" تقع على سلسلة جبال السروات وهي مناطق مرتفعة شديدة البرودة شتاءً ومعتدلة الطقس صيفاً وتمتاز المنطقة بموروث شعبي وبنائي فريد، كما تمتاز بالطابع المعماري الخاص والمعتمد على البناء الحجري (حجارة الكرانيت الصلبة ذات المساحات الكبيرة والمكملات الخشبية من جبال المنطقة) (Ezzedine, 2020). ويغلب على تلك المكملات الخشبية من أسقف ونوافذ وأبواب وأعمدة داعمة بالنقوش الزخرفية الشعبية الخاصة بالمكان وقد تتقاطع بعض زخارفها مع حضارات أخرى". كان لهذه القرية تأثيراً واضحاً على الفنان فصرح "منذ الطفولة بدأت الصور بكل ما تحتويها من قيم وعناصر فنية تجذبه إليها شيئا فشيئا" (Bialhadaad, 2018)، وبعد انجذاب ذلك الطفل لما يراه من مفردات البيئة المحيطة البذرة الأولى في تحديد الهوية الفنية له والتي نرى أن البيئة قد أخذت حيز كبير فيها، وهو يرى "أن البيئة الشعبية التي نشأ فيها كانت لها بصمة واضحة في بلورة رؤيته البصرية الجمالية، وتركَّزت تلك الرؤية البصرية في المكون العمراني والبيئي لمدينتي الباحة وجدة، فأنتجت مخيلة استوحت عناصرها من هاتين البيئتين، ليظهر في لوحاته امتزاج مفردات العمران في كليهما، مثل واجهات البيوت وأسطحها، وزرقة البحر، والقوارب والنخيل والأشجار والأسماك" (Al-Sayyid, 2019). شكل(١)، وبعد ذلك إنتقل الفنان فهد خليف للدراسة في جامعة ام القرى في مكة المكرمة حيث كانت محطته الثانية بكل روحيتها المقدسة الدينية الجميلة والتي تبعث في النفس طاقة إيجابية روحانية وهنا زادت ثقافته بالألوان ومرونة الخطوط وأشكال الأبنية من عمائر وأحساسها المرهف وذلك من خلال تأثره بقيمة المكان وعظمته وطبيعة البيئة وروحيتها، فقد ذكر "عمقت ثقافتي البصرية عند انتقالي للدراسة في المرحلة الجامعية والتي تمتاز بالطابع المعماري والمكاني المختلف مع تعمق ذلك الحراك المزدحم بساحات الحرم المكي والذي كون لدي خطوطا مزدحمة اتفنن في فك مفرداتها وتحويلها لازدحام جمالي مريح كطواف جميل حول الكعبة المشرفة" (Ezzedine, 2020). شكل(٢).

شكل(١)

شكل(٢)

كان الفنان دائم التأمل لما حوله من مفردات، والبحث بعمق قيمتها وأسرار جمالها، و للمكان الذي ولد ونشأ فيه أثر واضح على نتاجه، وفيما بعد أصبحت تأملاته تزداد عمقاً ودقة فذكر حول ذلك" أخذت النظر إليها بعمق أكثر وتمعن حتى بدأت أكتشف سر جمالياتها والعلاقة التي تربط الخطوط والألوان والمساحات والفراغات فيها، تعمقت أيضا بالتفكير في الإنسان، ودور التراث المحلي والثقافة عموما في ذلك، ففكرت مليا كيف يمكنني أن أجمع تلك العلاقات الإنسانية ونظرتي للحياة وإحساسي بالجمال عبر قيم فنية راقية، مستندا على تراثي الجنوبي وثقافتي العربية السعودية لأوصل من خلالهما رسالتي ورؤيتي الفنية بأسلوب عصري حديث يخاطب العالم أجمع" (Ezzedine, 2020)، وبعد إكمال دراسته وتعينه في "جدة كمشرف تربوي" (Shabraq, 2011)، بدأت تأثيرات تلك المدينة تظهر في منجزاته الفنية فهي تعتبر مرحلته الثالثة فقد دخلت في قاموسه أشكال جديدة لقائمة مفرداته ومفاتيح هويته الفنية من عمائر وطبيعة البيئة هناك، فقد اختلفت عن ما كان في مدينة مكة المكرمة من روحية دينية، فجدة "والتي تقع على ساحل البحر الأحمر ذات الطراز البنائي والثقافي المتحرر والمختلف والذي يجمع أطياف من الثقافات من مختلف دول العالم... هنا بدأت تلك المفردات المتزاحمة تصقل وتترسخ في مخزون الفنان البصري والذي أُشبع بشكل كبير" (Ezzedine, 2020)، فكانت جدة العاصمة الصاخبة بحياتها العملية المفعمة بالحركة وبالتنوع والتي تبعث في النفس طاقة للحراك على كافة الأصعدة العملية والعلمية، لقد كان الفنان دائم الاطلاع على التنوع في البيئات في مختلف مراحله الفنية مما أثرُ في هويته بداية بالبيئة التي عاش وترعرع ونشأ فيها والتي كانت انطلاقته الاولى، فقد كتب صالح شبرق قائلاً" قد انطلق خليف من جنوب المملكة برحلته الفنية وبكل جرأة وثقة كفارس اعتلى صهوة التشكيل حاملا ألوانه ومستكشفا مكامن الجمال بعناصره وتوليفاته التي اشتهر بها عن غيره من الفنانين وأثبت أنه فارس من نوع مختلف استطاع أن يدخل عالم التشكيل السعودي بخطىً ثابتة ومدروسة جعلته يتبوأ مكانة مرموقة" (Shabraq, 2011).

كان قاموس فهد الخاص مليء بالمفردات المتنوعة عدداً وشكلاً جاعلاً منها عدة وأدوات لبناء مدنه الخاصة والجميلة، فعندما يرسم ينشأ مدنه من تلك المفردات، فقد يجمع احيانا بين مدينة جدة ومنطقة الباحة حيث كتب أن أعماله لوحات بنائية تحاكي مدينة جدة، ممتزجة بتراث منطقة الباحة، وتسلط الضوء على العناصر البنائية ما بين منطقتي جدة والباحة، فهو دمج بين بيئتين معماريتين مروراً بمكة المكرمة ويظهر فيها زرقة البحر، القوارب والنخيل، فلوحاته كأنها حوار بين مدينة الطفولة والشباب والنضوج الفكري والفني من جهة وبين البيئات التي تأثر بها من جهة أخرى، وضمن في أعماله نوعين متجاورين من المنظور كما ذكر" أحدهما أفقي يعكس واجهات البيوت والأبواب والنوافذ والأشجار والنخيل، والقوارب والشبابيك، والآخر من زاوية علوية مائلة، حيث تبدو أسطح البيوت والمناور التي يدخل منها ضوء الشمس والهواء إلى جوف البيت "(Al-Sayyid, 2019). كما في الشكل(٣)، لقد ضمن الفنان على جدران مدنه رسائل ونصوص مكتوبة بالخط العربي كآيات قرآنية كأنها وسيلة لتحصين تلك المدن من أي سوء شكل(٤)، كان استلهامه لتلك المفردات مع إعادة صياغتها بشفافيته اللونية وفقاً لمعاييره ورؤيته الفنية مما يدفع المتلقي لقراءة البيئة والتراث بألوان واشكال أقرب إلى المعاصرة شكلاً وأكثر محافظة على البيئة والتراث مضموناً.

شكل (٤) شكل(٣)

إن الفنان فهد خليف كان يبني مدنه بأسلوب تعبري رمزي يعبر به عن حالات يعيشها إضافةً إلى سهولة وحرية استدعاء مفرداته دون أن يتقيد بصورها الواقعية فهو يستدعيها وينشأ بها مدنه ويصممها كمعماري متمنياً أن تكون مدينته مدينة فاضلة خالية من عيوب الواقع فحولها إلى مدنٍ حالمة خيالية، فقد ذكر عن أسلوبه" التعبيري الرمزي الذي يعطي الفنان مساحة شاسعة للتعبير عن عما يريده ويسهل استدعاء المفردات البصرية المخزونة بحرية وبإحساس عالي، كذلك يسمح بتوظيف كل مفردة جديدة يكتسبها الفنان ويصهرها مع ما يمتلكه من مفردات موروثة او مكتسبة من الصفر" (Ezzedine, 2020)، إن الفنان فهد يحاول إيجاد تقنيات وأساليب تجعله يتنوع في إدآءاته إضافة إلى تنوع موضوعاته فهو دائم التجدد، كما نرى في أعماله" الجماليات اللونية والإيقاع المتناغم الناتج عن التحليل والتفتيت الذي شمل الشكل والأرضية في سياق يحقق الهارمونية، وهو نسيج متناغم ومتلاحم محمل بالعفوية" (Al-Abd, 2011). لم يكن الفنان يعبر في اعماله عن صورة المكان بشكله الخارجي من بيوت وجوامع وغيرها من العمائر فحسب وانما ابتعد لأكثر من ذلك فقد غاص في اعماق مدنه ليسجل عبر لوحاته صورة داخلية عن تلك المدن فانتقل من الظاهر إلى الباطن، وأصبحت الكراسي والمناضد والطاولات وغيرها من الاثاث هي الأخرى جزء من مفردات قاموس المكان لديه فنراها حاضرة في لوحاته عبرَ مراحل متقدمة من فنه شكل(٥)، وفي معرضه(الأماكن) جسد فيه المكان بطريقة مختلفة فلم تعد اللوحات محصورة على المدن ومخططاتها، بل باتت منفتحة القراءة على مفردات جديدة دخلت قاموس الفنان فهد، فلم تعد مدنه خالية من البشر بل نرى الأشخاص حاضرين ومتواجدين ومتجسدين بصورة (المرأة) في وضعيات مختلفة، فنراه أحياناً قد كرر الشخصية فرسمها اكثر من مرة في نفس العمل وكأنه يحاول أن يعرض لنا شخصية واحدة بزوايا نظر مختلفة، محاولةً منه أن يرينا ميتافيزيقية تلك الشخصية شكل(٦)، لقد كان الفنان حريصا على تسجيل كل ما يمكن ان تقع عليه عيناه من مكملات في المكان كالفواكه والصحون... والخ من الاشياء شكل(٧).

شكل(٧) شكل(٦) شكل(٥)

ونرى من خلال تلك الطروحات الفنية لفهد انه يرسم العلاقات الكلية لا الجزئية بين مفردات اشكال أعماله الفنية ليصل فيها إلى قراءة موضوعية ومتسلسلة لشفراتٍ يريد أن يوصل بها ما هو مكتوب داخل الرسائل والنصوص التي يحاول ان يرسلها الفنان إلى المتلقي بعمق وسلاسة وكأن أعمالهُ قد حققت النقطة الصعبة السهل الممتنع في آن واحد، ولازال الفنان يبحث عن مفردات يضمها لقاموسه المكاني سواء كانت تمثل بيئة لمدن عربية أم بيئات لمدن أخرى قد زارها الفنان وعلقت في ذاكرته بعضاً من مفرداتها الخاصة الاشكال(٨) و(٩).

شكل(٨)

شكل(٩)

المبحث الثاني: فهد خليف الدلالات والرموز:

لكل فنان رموز ودلالات خاصة به والتي تعد بمثابة مفاتيح يمتلكها للكشف عن شخصيته وهويته الفنية الكامنة وراء تلك الرموز المختارة، جاعلاً منها لغته وعِدَته وأدواته التي يبني بها أفكاره ليضعها على أسطح منجزاته الفنية سواءً كانت سطوح ثنائية الابعاد كاللوحات أو ثلاثية الابعاد كالنحت وغيره، ويمكن أن تكون هذه الرموز من المفردات المحيطة بالفنان ك(الكرسي، الشباك، الشناشيل، النواعير...الخ)، وقد تكون رموز من وحي الخيال، وفي الحالتين هي رسائل ونصوص قصدية تخفي ورائها معاني ودلالات مرسله من قبل الفنان للمتلقي، إذاً إن الرمز في الفن له دلالات لعالم الأشياء المرئية كما أنه له دلالات للعالم الأخر اللامرئي، فقد استخدم الفنان التشكيلي لغة التخاطب مع المتلقي من خلال استخدامه لرموز مهمة تحمل العديد من المعاني والتفسيرات على فهم العمل الفني.

وتعد الرموز التي وظفها الفنان فهد في منجزاته الفنية من النوع الأول، فهي مادية ملموسة تدل على هويته العربية، كما تدل على انتمائه وحبه لبلده وللأرض التي ولد وترعرع ونشأ فيها، فنراها حاضرة بوضوح ويمكن القول أنه تكاد أن لا تخلو لوحة من لوحاته من تلك الرموز فقد ارتبطت به وبقاموسه وبهويته الفنية، لقد كان الفنان يستدعي رموزه للتعبير عن مكنونات الانسان في الجسد والروح وعلاقته بما حوله من الأشياء وقد ذكر" في الحقيقة أحاول أن أسعى جاهداً في جميع تجاربي ومعارضي الخاصة لتقديم قيماً فنية وجمالية وإبداعية، وإيصال رسالتي ورؤيتي الخاصة في الإنسان كجسد وروح وعلاقته بما حوله من أشياء وطيور وأثاث ومعمار ولغة تعبيرية، من خلال تشكيلات حروفية مليئة بالحركة والليونة كمفردات تشكيلية معبرة ومتضمنة جماليات من خلال علاقاتها ببعض" (Ezzedine, 2020)، ومن خلال الرموز في لوحاته يجسد ويعبر عن تأصيله للروح "فبعض تجاربه الفنية متكونة من الطراز المعماري البنائي والذي يكاد أن يخلو من العنصر الانساني كجسد، لكن كان هناك تأصيل للروح بكل مفردة بنائية وغناً لوني بتعدد درجات اللون الواحد" (Ezzedine, 2020). وتضمنت هذه الرموز جماليات من خلال علاقاتها ببعض كمفردات مستلهمة من البيئة المحلية بلون وتشكيل بيئي فريد شكل(١٠).

شكل(١٠)

لقد غدت لوحات الفنان "ملحمة يبني فصولها بمفردات لا تخص إلا فهد ذاته ومتاحة لكل متلقي أن يقرأها بسلاسة وتصل له برسائل سهلة ممتنعة في نفس الوقت، وربما تكون دلالة المفردة عنده تتقاطع مع غيره فالحصان والوجوه والأشخاص والطائر

والأسماك والزخارف الشعبية والخط العربي وغيرها من المفردات" (Al-Khudaidi, 2011). التي أكسبها الفنان خصوصية والتي تكمن في" إكسابها حضور متفرد فأصبحت رموزاً معروفه وواضحة وبهوية فهد وبحضور شخصيته وروحه في هذه الرموز التي أحالها إلى أبجدية بل مفردة في خطابه البصري المبني بتماسك ورزانة وتفرد، وبالرغم من محدودية رموزه إلا أنه ينشرها بغزارة على سطح عمله في خطاب ذو بنائية ومعمارية ذات نسيج قوي ومتجانس في وحدة واتزان يعطي ثراء بصري للمتلقي" (Al-Khudaidi, 2011).

كان الفنان يكرر رموزه في أغلب أعماله، وفي إحدى حواراته ذكر بأنه" أستخدم مفردات تشكيلية تكررت تقريباً في جميع الأعمال إلى درجة الأيقنة، بحيث تصبح ثابتة في كل عمل، وأسند لها وظائف ديناميكية وإيحاءات تعبيرية أهمها الحوار بين عناصر العمل التشكيلي)" (Abbas, 2011) ، وقد كان للبيئة التي عاش فيها الفنان دورها الواضح في استلهامه

شكل (١١)

لبعض المفردات منها، وقد" تطور بعدها عندما مر بمرحلة استلهام الرموز الخاصة والعامة فاستخدمها لفترة طويلة كمفرد تشكيلي أساسي أو مكمل لأغلب أعماله فوصل إلى مرحلة تكوين الرموز الخاصة والتي أصبحت تميز أعماله وتعتبر بصمته الخاصة وفي أحيان يبني عليها العمل ويضفي عليها أبعادا نفسية وفلسفية "(Al-Ghannam, 2013). الشكل(١١)، أن اعمال الفنان" الإبداعية تتبدى فيها الجرأة، وهي تقارب ماهية العمل الفني الممزوج بالعلامات والرموز والحروفيات والزخارف والمنمنمات بالمادة التشكيلية الواقعية، لإنتاج نوع من التضارب بين قانون المنظور والمنطق التشكيلي للفضاء الفني، وهو ما يفصح عن درجة الوعي والحاجة النفسية للتعبير بهذه المقاربة" (Al-Bandouri, 2018).

إن للرمز أهمية حيث يعد من" أهم ابتكارات الإنسان قبل اللغة، وبما أن الفن التشكيلي كما يوصف باللغة الصامتة، فقد أصبح الرمز فيه بديلاً عن الكلام وأصبحت رمزية الفنون أكثر سهولة في التعامل مع العين والعقل والوجدان" (Al-Munif, 2012)، فجاءت توظيفات الرمز في اعمال فهد بمنتهى الدقة والإبداع" فنياً وجمالياً ليصبح لغة تعبير يقرأ بمدلولاته اللونية والشكلية جاعلاً الرمز عنصر من عناصر اللوحة يحل مكان الواقع كشكل يستدل به على الفكرة مع ما أضفاه من إشارات، ونجد فيها نوع من التوازن دون إخلال بالرمزية المستمدة من انفعالاته، فهو يعود إلى الصور الذهنية التي اختزلها في عقله الباطن الذي فيه مساحة لتسجيل الإحداث وما ينتج عنه من حالات نفسية ووجدانية" (Al-Munif, 2012)، لقد أبدع الفنان في أعماله فتارة يضع الإشارات والدلائل والرموز داخل لوحاته الفنية وكأنه يرسم أُحجياتٍ للمدن، فقد أقام سلسلة معارض بعنوان(أحساسيس)" تشتمل على تربيعات تشير إلى المساقط والاتجاهات والأسهم وتحديد الأماكن" (Bialhadaad, 2018). كما في لوحته في الشكل(١٢)، وتارةً أخرى أحجياته هي قصصٍ وروايات يرويها عبر رموزه مستعين بالعيون والتفاح والأسهم كما في اعماله في معرض (وجوه من الذاكرة)، فهو يرى أن العيون والتفاح كانا رمزان لقصة(آدم وحواء) أما الأسهم فهي غالباً متجهة نحو الأسفل في إشارة إلى النزول من الجنة شكل(١٣). أن لكل رمز من الرموز التي وظفها الفنان في لوحاته دلالات خاصة، فهو أحيانا يستعيض بها عن الانسان خاصة في مدنه التي رسمها، وأحياناً جاءت رموزه استعارة من البيئة المحيطة، ومن الرموز التي أستعان بها الفنان(الكرسي) حيث يعد من أهم مفرداته وأدواته والذي بدأ يظهر بأعماله التي تحول فيها من تصوير ظاهر المدن إلى باطنها أي تحول من بنيتها الظاهرة إلى بنيتها العميقة، فهو يدل على مكانه الأشخاص وأهميتهم كما في لوحة(أماكن) في الشكل(١٤) والتي تتكون من لوحات متعددة وفي كل لوحة نجد كرسي يختلف عن الأخر في المعنى ويرى فهد بأننا" نعيش في عالم يتباين الناس في أماكنهم ومستوياتهم وأن كل إنسان هو الذي يصنع مكانته" (Ezzedine, 2020).

شكل(١٢) شكل(١٣) شكل(١٤)

وقد جسد في هذه اللوحة أشكالا متنوعة من أنواع الكراسي التي مثلت" كرسي لمقهى أو كرسي لحكم أو منصب كذلك الكرسي الذي يمثل مكانة بسيطة، وقد نجد انه قد عبر أحيانا عن الإنسان نفسه بالكرسي، فكل إنسان يحاول ان يوجد مكانته ووجوده في هذا العالم والتي يمكن ان تكون مكانة ثقافية، اجتماعية، فنية، سياسية ...وألخ)" (Ezzedine, 2020)، لقد كانت هذه دلالاته لكراسيه التي أسس لوجودها في قاموسه، كما أستخدم شكل الحصان الذي يعد من الرموز المهمة لديه، فهو يعبر عن الأصالة وعن البيئة العربية، فللحصان العربي جمالية خاصة وظفها الفنان في لوحاته فأعطى روحية لأعماله وأصالة للمشهد كما في الشكل(١٥)، كذلك شكل الطائر الذي يعتبره الفنان رمز السلام، نجده قد تكرر في معظم أعماله الشكل(١٦)، أضافة لشكل السمكة الذي كان له حضور مميز في اعماله، وقد تكرر ظهورها في لوحاته وذكر" في أغلب اللوحات أرمز بالسمك عن حياة الانسان الداخلية أي أعماقه لأن السمك يعيش في اعماق المياه)" (Ezzedine, 2020)، هذه كانت رؤية الفنان الخاصة شكل(١٧). أما القوارب والتي نرى جمالها قد اتى استعاضة عن البيئة البحرية فهي رمز البحر الأحمر التي تطل عليها مدينة جدة الساحلية فنجدها حاضرة في أعماله جنباً إلى جنب من بيئته العمرانية كأنهما يكملان بعضهما شكل(١٨).

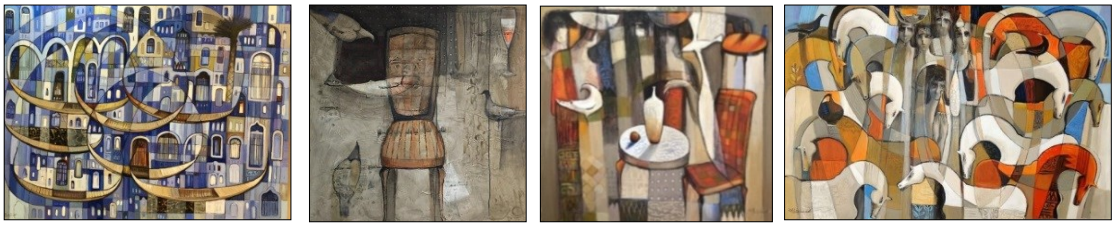

شكل(١٥) شكل(١٦) شكل(١٧) شكل(١٨)

كذلك أستخدم شكل المزهرية أو(الفازة) أحيانا كبديلة عن الانثى داخل العمل الفني، ففي أحدى لوحاته الذي صور فيها نساء يعزفن استعاض بالمزهرية بدلاً من الراقصة الشكل(١٩)، أضافة لكل الرموز السابقة التي أستخدمها الفنان في أعماله فقد أستخدم أيضا الزخارف التي استمدها من البيئة المحيطة والمنطقة التي عاش بها حيث كانت تنقش وتزين الأبواب والنوافذ والمكملات الخشبية الشكل(٢٠)، كما أن للحرف العربي حضور بين مفردات رموزه فهو يعبر عن البيئة العربية وفيه من الإيقاع مايجعل العمل أكثر جمالية الشكل(٢١)، وبالرغم من أن هناك العديد من الرموز التي أستخدمها الفنان الا أنه هذه الرموز الانفة الذكر تعد الأكثر توظيفاً لاغناء منجزاته الفنية.

شكل(١٩) شكل(٢٠) شكل(٢١)

مؤشرات الإطار النظري

١- تكشف الرموز الموجودة في المنجز الفني كالقوارب والأشجار والكراسي وأباريق الشاي والطاولات عن فضاء المكان إن كان داخلي أو خارجي.

٢- تُظهِر البنى المعمارية الموجودة في المنجز الفني وتفاصيلها (من أبواب وشبابيك) هوية المكان.

٣- الكائنات الحيوانية احياناً تلعب دور في الإفصاح عن هوية المدن التي تشتهر بها بعض الأمكنة مثل البلدان العربية كالأحصنة العربية أو الأسماك الدالة على المناطق بالحرية وغيرها من الحيوانات التي تظهر في المنجز الفني وتساعد المتلقي في تحديد طبيعة هوية ذلك المكان.

٤- الكشف عن هوية المكان من خلال الكتابات الموجودة بين المفردات الشكلية للمنجز الفني.

إجراءات البحث

مجتمع البحث: أشتمل مجتمع البحث على عينات للفنان فهد خليف والتي تم الحصول عليها من الفنان نفسه، وقد بلغ عدد الاعمال الممثلة لمجتمع البحث ١١٠ عملاً للفنان فهد خليف.

عينة البحث: تم اختيار عينة البحث بشكل قصدي على وفق المبررات الآتية:

١. انها تحقق في اختيارها أهداف البحث وغايته.
٢. تمثل تجارب متنوعة للفنان فهد خليف.
٣. وضوح العمل وصلاحيته للتحليل

أداة البحث: اعتمد ت الباحثة على ما توصلت اليه من مؤشرات الإطار النظري في تحليل عينة البحث.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينات للوصول الى نتائج تخدم هدف البحث.

تحليل العينات

العينة: رقم (١)

أسم الفنان: فهد خليف

أسم العمل: القيلولة

القياس ١٥٠×١٥٠

الخامة: أكرليك على كانفاس

سنة الإنجاز:٢١٤

لقد مزج الفنان بطريقةٍ جميلة بين فضائيين فنرى اللوحة تارة فضاء داخلي لغرفة ما مع كافة تفاصيل الراحة من مناضد وكرسي وحتى أدخلَ بإسلوبٍ سلس تفاصيل دقيقة تدخل ضمن مفردات قاموس الانسان في الراحة والاسترخاء ألا وهو الشاي فرسم القوري وأكواب الشاي على طاولة وضعها الفنان في الجهة اليمنى في الجزء السفلي للعمل وقد جعل من هذا الركن محور لوحته وقصته فنجد ألوانه قد طغا عليها اللون البرتقالي مع القليل من الأبيض وأصبح هذا الركن نقطة جذب للوحة وأساساً لفضائه الداخلي، وبنظرة أخرى نلقيها على المشهد نرى مدينة وكأننا نراها من نافذة سرية موجودة في الغرفة لتنقل لنا ما يدور خارجها والذي تمثل بفضائها الخارجي فنشاهد مدينة بمسقط نظر أمامية منسوجة برقة من بيوت رمزية دل عليها من خلال الأبواب والشبابيك والتي تبعثرت هنا وهناك فوزعها الفنان بجمالية بين أبواب كبيرة وشبابيك صغيرة في نسق كرر فيه الاشكال والألوان، ونرى في الزاوية اليسرى للجزء السفلي مأذنة أعطت للمدينة روحية دينية، وفي وسط الجزء العلوي للوحة نرى هناك قارب إشارة منه إن تلك المدينة وذلك البحر ممكن أن تكون جدة فهي مدينة ساحلية تقع على البحر الأحمر

فاستعار الفنان من البحر القارب وأدخله بحبكة الى اللوحة فهو بذلك يجمع اكثر من مكان في وقت واحد فهو تارة يرينا مابداخل جدران المدينة من اسرار وتارةً يرينا ما بخارجها من خلال قوارب بحرها، أنه يحاول دائما إيجاد الحوار والقصصٍ عن مدنه حتى وإن كانت خالية من سكانها، ولم يكن هناك لونا معينا غالبا او متسيدا داخل اللوحة فقد استخدم الفنان الوانا عدة كالبرتقالي والأخضر والبني والأزرق والأحمر والأبيض والرصاصي والاوكر والزيتوني والأسود مع وجود التدرجات اللونية لكل منهم اضافة لحركة الخطوط بليونتها فنجداها احياناً دائرية واحياناً مستقيمة وأحياناً تشكل تربيعاتٍ نجدها واضحة في الزواية اليمنى في الجزء السفلي للوحة وكأنها رقعة شطرنج وهكذا نسج فهد خليف مشهده بجمالية واناقة جاعلاً المتلقي يتنقل داخل اللوحة ما بين أمكنة وأزمنة وفضاءات خارجيةٍ وداخلية بكل سلاسة وحرية.

العينة: رقم (٢)

أسم الفنان: فهد خليف

أسم العمل: إنتظار

القياس: ١١٠×١١٠

الخامة: أكرلك على كانفاس

سنة الإنجاز: ٢٠٢٠

المشهد يمثل فضاءً داخلي لمقطع غرفة ونرى الفنان قد رمز لها بأشياء عدة مثل الكراسي والمناضد وأريكة ومزهريات، وفي الجهة اليسرى لمنتصف العمل يوجد كرسي ضخم قد فاق حجمه كل ما موجود في العمل جاعلاً الكرسي والمنضدة الموجودة على يمينه مركز جذب للمتلقي والعنصر المتسيد داخل العمل لقد اهتم الفنان بجمالية شكل الكرسي فشكله من مجموعةٍ من الألوانٍ الحارة تداخلت مع بعضها فكون تربيعات على ظهر الكرسي وتقليماتٍ على المقعد وقد منح الفنان لظهر الكرسي نوع من الاستطالة إشارةً منه إلى رفعة هذا المكان وقيمته، فاهتمام الفنان بهذا الكرسي وبتفاصيله هو الذي أعطى لهذا المكان أهميته ومركزية داخل العمل وكأنه دال على مكانة لشخصية مرموقة، وقد وزع الفنان اضافة لهذا الكرسي الكبير عدد اخر من الكراسي تنوعت بأشكالها واحجامها والوانها في أعلى اللوحة ولكن جاءت في خلفية المشهد تقريباً وكأنها تدل على أنوعٍ أخرى من الناس انواعٍ لا تحب الظهور والأضواء تعمل بصمت ومابين هذا وذاك نرى أن الفنان لم ينسى أبسط التفاصيل فقد زين المكان بمزهريتين الأولى موضوعة على المنضدة التي في الجهة اليمنى من الكرسي والتي أعطاها اللون البرتقالي الفاتح جاعلاً منها هي أيضاً مركز لجذب النظر والثانية فهي موضوعة على الأرضية بالجهة اليمنى للمنضدة اما الأرضية فقد أبدع الفنان في تشكيلها فهي عبارة عن تربيعات وفي داخل البعض منها أشكال هندسية واضحة تنوعت مابين معينٍ ومثلثات وكأننا نشاهد قطعة شطرنج، وعند النظر إلى المشهد بشكلٍ عام نرى أن الفنان نسج من تفاصيله رسالة خاصة وهي أن هناك أناس اضوائهم ساطعة شانهم رفيع يمكن أن نراهم من أي مكان و البعض الأخر متخفي وراء النوع الأول مكتفين بما وصلوا إليه لا يهمهم حجم المكان بل هم سعيدين بأنهم جعلوا لهم مكان في هذه الحياة حتى لوكان بسيط.

العينة: رقم (٣)

أسم الفنان: فهد خليف

أسم العمل: غروب

القياس: ١٥٠×٢٠٠

الخامة اكريلك على القماش

سنة الإنجاز: ٢٠١٨

يظهر في المشهد مدينة رسمت بمسقطين الأول مسقط نظر أمامية والثاني مسقط نظر علوية مستخدما الفنان منظورين منظور عين الطائر ومنظور

أفقي وفيه عمق جاعلاً من تنويعه في المنظور والمساقط حواراً داخل اللوحة وكأنه استعان بهم ليمثل سكان المدينة وهم في حوار وهو بذلك يصور لنا لقطتين في وقت واحد، لقد أبدع الفنان في بناء مدينته وزينها برموزه الخاصة فألف مشهداً جميلاً لغروب الشمس وقد يكون استعار طرازها المعماري من منطقتي الباحة وجدة، تلك المنطقتين التي كانتا واضحة الثر على الفنان وبالتالي على اعماله الفنية، لقد استخدم الفنان الوان عدة في رسم اللوحة كالأبيض والأصفر والاوكر والأزرق والأسود وبتدرجاتهم اللونية، وقد وضع الألوان بطريقة مفعلاً فيها طاقة تعبيرية يحسها المتلقي عند النظر إليها فنجدها قد أعطت للعمل رونقاً فعبرت بعضاً منها كاللون الأصفر بتدرجاته المائل للأوكر وأحيانا يكون مائلاً للبرتقالي احساساً بأن الفنان قد استعاض بها عن انارة المدينة من مصابيح واعمدة وكأن اللون في مختلف الأماكن التي تواجد فيها على سطح المنجز قد أصبح هو مصابيح المدينة وأعمدة إنارتها ونرى في مشهد المدينة المكونة من البيوت المتراصة مع بعضها وفوق بعضها بنسيجٍ جميل وهادئ وكأنه قد حاك من تلك البيوت قطعة المدينة فنراه قد داخل بين البيوت لدرجة لا يمكن تمييز حدود الواحدة عن الأخرى وكذلك كرر الفنان الاشكال والألوان التي أستخدمها في العمل وقد تخللها مفردات استدعها فهد من قاموسه المكاني من شبابيك وكتابات بالخط العربي ونخيل وغيرها من المفردات والتي وزعها على مساحة مدينته والتي يعتبرها رمزاً للعطاء والخير .

نتائج البحث

١. وظف الفنان فهد خليف البيئة وجماليتها التي عاش فيها والبيئات التي تأثر بها واطلع على معالمها اثناء سفره في اعماله الفنية.
٢. كان للرموز التي استقاها من بيئته او من بيئات أخرى حضور مهم في منجزاته
٣. نوع بين فضاءاته فرسمها احياناً داخلية واخرى خارجية وفي بعضها يزاوج بين الفضائيين فأسهم ذلك في التنوع الجمالي للمكان وبالتالي إنتاج مدن مغايرة خاصة بفهد خليف وحده.
٤. ضم الفنان فهد خليف الخط العربي داخل اعماله الفنية.
٥. كان لحضور بعض المفردات المتكرر في اعماله كالكراسي والقوارب تأكيداً منه على هوية المكان.
٦. نوَعَّ في المنظور داخل منجزهُ الفني وفق خبرة ودراية عالية يمتلكها الفنان.

الاستنتاجات

١. ان المكان الذي نشأ وترعرع فيه والامكان التي أكمل دراسته وتوظف فيها فهد خليف أثر ودور مهم في أن تعطي تنوعاً جمالياً للمكان انعكس هذا التنوع بشكل واضح على النتاج الفني في مسيرته الفنية، وتكاد لا تخلو لوحة إلا وكان المكان أثر فيها، فكان للمكان ومفهومه الجمالي دور مهم وحضور مميز في منجزاته الفنية.
٢. كان للبيئة دورها الفاعل والواضح فهي تعد البدايات الاولى التي نهل منها الفنان إذ شكلت عنصر مهم في مخرجات منجزه الفني.
٣. عكس الفنان روح المجتمع العربي وبيئته السعودية من خلال توظيف الحرف العربي في لوحاته.
٤. نظرا لعيش الفنان في مدينة جدة وقربها من البحر فقد رسم القوارب بكثرة.
٥. كان للإنسان حضور في بعض أمكنته واحياناً كان يرمز له ولمكانته بالكراسي.
٦. ان تنوعه في المنظور والفضاءات داخل منجزاته مكنته من توثيق مشاهد مختلفة وبوقت واحد.
٧. ان كثرة تنقل الفنان فهد خليف بين المدن جعله كثير الاطلاع وأصبح لديه خزين من المشاهد المتنوعة والمتعددة والتي وثقها لاحقا في اعماله.

References:

Abbas, H. (2011). Fahd Khalif Tufan from Al-Wasiti to Matisse. Retrieved from www.rwifd.com .

Al-Abd, S. (2011, 11 23). Aesthetic values in Fahd Khalif's plastic representations. Retrieved from https://www.al-madina.com/article/119084.

Al-Bandouri, M. (2018, 3 11). Diversity of shapes in the works of artist Fahd Khalif. Retrieved from https://www.alquds.co.uk/.

Al-Ghannam, A. (2013, 1 25). Fahd Khalif...an artistic experience full of symbols, faces and stages. Retrieved from https://www.alriyadh.com/804600.

Al-Khudaidi, F. K. (2011). Fahd Khalif... Engraving the word on the privacy wall, Al-Tashkili magazine. Retrieved from https://www.facebook.com/notes/faisal-khudaid.

Al-Munif, M. (2012, 9 6). In his painting, he combines symbols and signs - Fahd Khalifa amazes us by evoking his worlds and aesthetics. Retrieved from https://www.al-jazirah.com/culture/2012/06092012/tachkel32.htm.

Al-Sayyid, K. (2019, 4 8). Visual artist Fahd Khalif is inspired by the dialogue of popular urbanism and its symbols. Retrieved from https://www.alarabiya.net/qafilah.

Bialhadaad, s. (2018, 10 25). Plastic artist Fahd Khalif: I base my paintings on the heritage of the South and Saudi Arabian culture. Retrieved from https://www.alyaum.com/articles/6058381.

Ezzedine, Z. (2020, 3 16). Interview with artist Fahd Khalif. (researcher, Interviewer)

Lalande, A. (2001). Lalande Philosophical Encyclopedia. (K. A. Khalil, Trans.) Beirut-Paris: Oweidat Publications.

Muslim, T. (2002). The Genius of Image and Place, Expression - Interpretation - Criticism. Jordan: Dar Al-Shorouk for Distribution and Publishing.

Rosenthal, B. (B.T). The Philosophical Encyclopedia. (S. Karam, Trans.) Beirut: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.

Saliba, J. (1982). The Philosophical Dictionary. Beirut: Lebanese Book House.

Shabraq, S. (2011, 8 11). Pure land. Retrieved from https://www.okaz.com.sa/article/417080.